Asālīb Al-Balāghiyyah Wa Ma'ānīhā Fī Surati-l-Fath (Dirāsah Tahlīliyyah Balāghiyyah)

Muhammad Wahyudi, Abeer Heider, Anita Nurjanah
University of Darussalam Gontor, University of Qatar
muh.wahyudi@unida.gontor.ac.id, abeer_s@aucegypt.edu
anitanurjanah60@gmail.com

Abstrak

A Muslim should firmly hold Qur'an and Sunnah at all times in their lives and understanding them is a must. Qur'an has many verses explaining aqeedah and theology, Muslims dedicatedly learn it to limit the error and mistaken things on the content. Meanwhile, in the Qur'an Balaghah idioms are detailly characteristics with high vocabulary enrichment, even Uslub Ilmi or Uslub Adabi. Thus, researchers employe to conduct research *Tahlilul-l-Asalib Al-Balaghiyyah Fi Surati-l-Fath* as an object that has many idioms describing *maghfiroh of Allah*, Muslimin Independence on unbelievers, socialization, attitude, ibadah, and advice. Understanding Alqur'an with the Arabic Language needs comprehensive learning, and understanding the Arabic Language itself needs three bits of knowledge; *Nahwu, Sharaf*, and *Balaghah*. The researchers limit *Balaghah* as a focused matter; it delineates idioms. Qur'an consists of many idioms that must be understood well by a Muslim who expects to master Alqur'an. Based on the aforementioned last point, the researchers apply a qualitative method to reach the goals. The data is collected by books and documentation to investigate the finding. The result of the finding many Uslub in there, they are *Al-Isti'arah Almakniyah, Isti'arah Tashrihiyah, Tasybih Tamtsili, Kinayah, Iltifat, Ithnab, Shiyagul Mubalaghah, Iijazul Qashri, Thibaqu Iijabi, Thibaqu Sulbi, Saja' dan Muqabalah.* For the meaning in it, they are *Al-Mubaya'ah, Al-mubadalah, Ad-diin, Atta'dziim, Aliltifat, Attakriir, Almubalaghah, Attasyriif, Attarghiib, Attadhad, Attashdiiq dan Almuqabalah*. To develop the current issues within this research, the researchers suggest to the further scholars to find out the other sides of the chapter such as use of *Balaghah* in idioms of *Surah al-Fath* and some other uniques within this surah.

Keywords: *Alasalib Albalaghiyah, Surat Al-Fath.*

الأساليب البلاغية ومعانيها في سورة الفتح
(دراسة تحليلية بلاغية)

محمد وحيودي، عبير حيدر، أنيتا نورجنة

جامعة دار السلام كونتور، جامعة قطر

di.ca.rotnog.adinu@iduyhaw.hum, abeer_s@aucegypt.edu,
anitanurjanah60@gmail.com

مستخلص

كان المسلم تمسك بالقرآن والسنة في حياته اليومية، فالفهم فيهما لازم. لأن القرآن يحتوي على العقيدة والتوحيد والفهم فيهما أمر لازم لكل مسلم، لئلا يقع في ضلال وخطأ الفهم نحو فهم معناه. فالقرآن يحتوي على الأساليب البلاغية البديعة ويصعب فهمها إلا من تعلمها، وفي القرآن الأسلوب العلمي أو الأسلوب الأدبي. فلتحديد هذا البحث، اتخذت الباحثة سورة الفتح وركزت فيها من المحتويات من الأساليب المبينة عن مغفرة الله ونصر المسلمين على الكافرين في الحرب كذلك عن المعاملة والأخلاق والعبادة والإرشاد. ولفهم القرآن لا سبيل إلا باللغة العربية، فالفهم على اللغة العربية لازم. ولفهم اللغة العربيةكل يحتاج إلى علم النحو وعلم الصرف وعلم البلاغة. ولكن الباحثة ركزت بحثها في علم البلاغة، لأن في البلاغة تبحث عن الأساليب إما في القرآن أو السنة أو الشعر. ومن البيان السابق، أن فهم القرآن مهم خاصة للمسلم. والطريقة المناسبة لفهم القرآن وهي فهم الأساليب المحتوية فيه. من البيانات السابقة، فسلكت الباحثة منهج الدراسة المكتبية الكيفية بالطريقة الوصفية. ولوصول إلى الغاية في بحثها « تحليل الأساليب البلاغية في سورة الفتح»، فجمعت الباحثة من الكتب المتعلقة بمضمون الموضوع لأجل المنهج التحليلي والمنهج الوثائقي.وبعد إنتهاء البحث، فوجدت الباحثة نتائج البحث من بحث «تحليل الأساليب البلاغية في سورة الفتح»، التي تبين بأن في سورة الفتح ١٢ أسلوبا، وهي الاستعارة المكنية، والاستعارة التصريحية، والتشبيه التمثيلي، والكناية، والالتفات، والإطناب، وصيغ المبالغة، وإيجاز القصر، وطباق الإيجاب، وطباق السلب، والسجع وكذلك والمقابلة. وأما معاني الأساليب البلاغية في سورة الفتح هي المبايعة، والمبادلة، والدين، والتعظيم، والالتفات، والتكرير، والمبالغة، والتشريف، والترغيب، والتضاد، والتصديق والمقابلة.وبهذا البحث، رأت الباحثة أن البحث عن «تحليل الأساليب البلاغية في سورة الفتح» إنه في غاية الأهمية تفهيما للقرآن بالجودة والصحة.

الكلمات الرئيسية: الأساليب البلاغية، سورة الفتح

المقدمة

القرآن هو المعجزة الكبرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد بلغ أمته بفصاحة الكلام وليس كمثله شيء. نزل القرآن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع لسان العرب، وبذلك فقد استولاهم العجب، وتملكتهم الدهشة، وأزالتهم الحيرة، مادام التمسك به تماما، كذلك الفهم عن القواعد البلاغية فيه. لأن نشأة البلاغة ونموها تعود كنمو العلوم اللغوية والفقهية وما أشبه ذلك في الحضارة العربية الإسلامية. بنزول القرآن وانتشار الإسلام فبرزت الحاجة إلى فهم القواعد، ومنها القواعد البلاغية التي تقوم كعمل القرآن من حيث أنه نص لغوي وتشمل فهم القرآن بالفهم السليم من حيث أنه رسالة سماوية تشمل منها الأحكام المتصلة بالعقائد والعبادات.[١]

رأى العلماء بأن الوجه الأصيل في إعجاز القرآن هو البلاغة. لأن البلاغة وجدت في كل سورة من القرآن، بل في كل تركيب منه، وبهذا يجعل الاطمئنان لمن يستمع ويصغي القرآن. والبلاغة هي الانتهاء والوصول من حيث التعريف اللغوي، وأما من حيث التعريف الاصطلاحي أن البلاغة هي التي تطلق على الكلام والمتكلم.[٢] استخدم القرآن الصيغ البلاغية في آياته هدفا على توضيح الأمور المتعلقة بأحوال الحياة من ناحية التربية والعبادة والمعاملة وغير ذلك. والقرآن من الهدى المبين والخالد نسبة معجزته فيه. ثم أنزل الله القرآن باللغة العربية الفصحى. لفهم اللغة العربية فيه ثلاثة علوم، وهي علم النحو لمعرفة الإعراب وعلم الصرف لمعرفة البناء وكذلك علم البلاغة لمعرفة التراكيب.

[١] الأزهر الزنّاد، **دروس في البلاغة العربية**، (بيروت: المركز العربي ، ١٩٩٢)، ص. ٧.

[٢] محمد بن صالح العاثيمين، **شرح البلاغة**، (السعودي: ابن تيمان)، ص. ٣٤.

علم البلاغة

البلاغة هي تأدية المعنى الشريف مبينا بالعبارة الصحيحة الفصيحة، وفي نفسها أثر مؤثر مع مناسبة كل قول للموطن الذي قيل فيه. ولابد فيه الثقة في أمر بحسن مارآه حسنا وبقبح من عده قبيحا.[٣] فعناصر البلاغة تحتوي على لفظ ومعنى وكذلك تأليف الألفاظ. والعنصر منحها القوة والتأثير والحسن.

أن في البلاغة ثلاثة علوم، وهي البيان والمعاني والبديع. إذا كان في التعريف اللغوي أن علم البيان هو الكشف والإيضاح. وأما في التعريف الاصطلاحي عند البلاغيين هو علم يعرف به كيفية إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة، مع مطابقة كل طريقة لمقتضى الحال. وبُحث فيه التشبيه والمجاز (الاستعارة والمجاز المرسل) والكناية، ألا وهي من أهم المباحث في علم البيان.[٤] وأما المعاني أنه علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال.[٥]

وكذلك البديع أنه له معنيان، إنشاء الشيء الذي كان دالا على الجودة ومبتدئا لا على المثال السابق، أو العجيب الذي كان دالا على البراعة والغرابة. وأما في التعريف الاصطلاحي هو علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ووضوح الدلالة.[٦]

الأسلوب

كلمة الأسلوب أي الطريق، الفنّ من القول أو العمل.[٧] والأسلوب تضم

[٣] على الجارم، **البلاغة الواضحة**، (دار المعارف) ص.٨-٩

[٤] أسامة البحيري، **تيسير البلاغة علم البيان**، (جازان: جامعة طنطا، ٢٠٠٦)، ص. ٨.

[٥] عبد الرحمن البرقوقي، **التلخيص في علوم البلاغة**، (دار الفكر العربي، ١٩٠٤)، ص. ٣٨.

[٦] إمام سوباكر أحمد، **البلاغة في علم البديع**، (فونوروكو، مطبعة دار السلام)، ص. ١٦.

[٧] **المنجد في اللغة**، (لبنان: دار المشرق، ٢٠١٤)، ص. ٣٤٣.

(سلب) في المعجم استعمالا شتى حين تشتق منها. وأصله هو الأخذ أي أخذ شيء من شيء. كما قال ابن دريد ٣٢١ هـ «سلبت الرجل كذلك غيره أسلبه سلبا». ولقد قال قوم من أهل اللغة كلمة «السلب» من مصدر وأما السلب ما كان مأخوذا من المسلوب.[٨]

للأساليب أنواع متوفرة مشتملة على نوعين وهما الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي. الأسلوب العلمي هو الأسلوب الذي يمتازه الوضوح والدقة والترتيب المنطقي كذلك فيه التحديد، والبعد عن المبالغة والخيال وهو مستخدم المصطلح العلمي المتصل بالموضوع.[٩] وهذا الأسلوب له نوعان في حقيقة الأمر وهما الصرف والمتأدب.[١٠] أما الأسلوب الأدبي هو الذي يمتاز بالألفاظ المختارة وفيه الخيال والمبالغة حتى تؤثر الفؤاد والشعور.[١١] ولهما العناصر، من عناصر الأسلوب العلمي هي الأفكار والعبارة. وأما عناصر الأسلوب الأدبي هي الأفكار والعبارة والصور البيانية والموسيقى.[١٢]

الأسلوب البلاغي

أن الأسلوب البلاغي هو مختلف الطرائق الذي يعتمدها الكاتب للوصول إلى التعبير الجمالي وأحاسيه، وهو في علم البلاغة يتكون على البيان والمعاني والبديع.[١٣]

عند إمام سوباكر أحمد أن الأسلوب في علم البلاغة متوفر، هو:

---

[٨] محمد كريم الكوّاز، **الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم**، (بنغازي: دار الكتب الوطنية، ١٤٢٦)، ص. ٣٥.

[٩] إمام سوباكر أحمد، **في علم البيان** ...، ص. ١٢.

[١٠] **نفس المرجع**، ص. ١٦.

[١١] **نفس المرجع**، ص. ١٢.

[١٢] **نفس المرجع**، ص. ٢٥.

[١٣] إنعام فوّال عكاوى، **المعجم المفصل في علوم البلاغة**، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص. ٦٦.

١. التشبيه

هو اللفظ الذي يدل على غير الوضع الحقيقي لجامع بين المشبه والمشبه به وصفة من الأوصاف.[١٤] وللتشبيه أربعة أركان، وهي المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه. وفي التشبيه فوائد متوفرة، كمثل الإيضاح والبيان ويشمل على بيان حاله وبيان إمكان حاله وبيان مقدار حال المشبه في القوّة والضّعف وتقرير حال المشبه وغير ذلك.[١٥] وهو نوعان باعتبار وجه الشبه، وهو تشبيه التمثيل هو ما كان وجه الشبه فيه متنزعا من عدة أمور.[١٦] ووجه الشبه يحتوي على أمور متعددة وملائمة حتى تصبح شيئا واحدا.

٢. الاستعارة

هي أن يُستعار للشيء اسم غيره، أو معنى سواه.[١٧] وهي نوعان الاستعارة المكنية هي التي لم يُصرّح فيها باللفظ المستعار، وإنما ذُكر فيها شيء من صفاته أو خصائصه أو لوازمه القريبة أو البعيدة، كناية به عن اللفظ المستعار.[١٨] وكذلك الاستعارة التصريحية هي أن تشبه شيئاً بشيء، ثم تنقل لفظ المشبه به وتطلق على المشبه لأجله هذا التشبيه إطلاقا كأنه وضع له من غير تصريح بالتشبيه لا بالمشبه به على وجه يشعر بالتشبيه؛ غير أن لفظ المشبه به قد يكون فردا .

٣. الكناية

---

[١٤] نصر الله بن محمد، **المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر**، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤٢٠ ه)، ص. ٥٠.

[١٥] أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٣٦٢ ه)، ص. ٢٣٨.

[١٦] أيمن أخين عبد الغني، **الكافي في البلاغة**، (القاهرة: دار التوفيقية للتراث، ٢٠١١)، ص. ٥٢

[١٧] أحمد بن يحيى الشيباني، **قواعد الشعر**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٥)، ص. ٥٣

[١٨] عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، **البلاغة ....**، ص. ٢٤٣

هي عند اللغوين والنحاة هي كل عدول عن صريح اللفظ إلى ما دلّ عليه من الضمائر والكني وأسماء الأشياء والأعداد.[١٩] للكناية ثلاثة أقسام وهي الكناية عن الصفة هي التي كانت دالة على الصفة اللازمة في الجملة كمثل الشجاعة والصدق والأمانة وغير ذلك. ثم الكناية عن الموصوف هي التي تكني عن ذات أو موصوف وتُفهم الصفة أو اللقب أو العمل. كذلك الكناية عن النسبة هي التي تشير الموصوف والصفة بل لاتنسبه مباشرة.[٢٠]

٤. الإيجاز

الإيجاز هو أن يؤتى بألفاظ دالَّة على معنى من غير أن تزيد على ذلك المعنى، ولا يشترط في تلك الألفاظ أنها لا نظير لها، فإنها تكون قد اتصفت بوصف آخر خارج عن وصف الإيجاز، وحينئذ يكون إيجازًا وزيادة.[٢١] والإيجاز ينقسم إلى قسمين هما إيجاز القصر «ويسمى إيجاز البلاغة» يكون بتضمين المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف،[٢٢] والثاني إيجاز الحذف هو يكون بحذف شيئ، من العبارة لايخلّ بالفهم مع قرينة تعيين المحذوف.[٢٣]

٥. الإطناب

أما الإطناب هو أنه من أصل اللغة المشتق من «أطنب في الشيء إذا بالغ فيه، كمثل قول: أطنبت الريح».[٢٤] والإطناب هو التطويل. وعند أبي الهلال العسكري أن الإطناب والتطويل لا فرق بينهما، وفي القول الآخر أنهما

[١٩] أحمد فتحي رمضان الحياني، **الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالتها البلاغية**، (عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٤)، ص. ١٦٠

[٢٠] نور بايا، **الكناية في سورة الزخرف**، (ماكاسر: الجامعة الإسلامية الحكومية علاء الدين، ٢٠١٨)، ص. ١٨-٢٠.

[٢١] نصر الله بن محمد، **المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر**، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤٢٠ ه)، ص. ٨٠.

[٢٢] أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، **جواهر البلاغة في ...**، ص. ١٩٨.

[٢٣] إمام سوباكر أحمد، **البلاغة في علم المعاني...**، ص. ٦٩

[٢٤] نصر الله بن محمد، **المثل السائر في أدب ...**، ص. ٢٨٠.

متفرقة لأن الإطناب من صفة محمودة في البلاغة وأما التطويل من صفة مذمومة في الكلام. لكنهما متساويتان في تأدية المعنى.[٢٥] والكلام يقال على أنها من الإطناب، إذا وُجدت الزيادة المفيدة فيه، فإن لم توجد لم يكن الكلام إطنابا.[٢٦]

٦. الالتفات

هو الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، يفعل ذلك على عادة العرب في افتنانهم في الكلام، وفيه فوائد كثيرة.[٢٧] وفائدة الالتفات هي تطرية لسماع السامع وإيقاظا للاستماع إليه.[٢٨] وله أنواع كثيرة هي الالتفات من المتكلم إلى الخطاب والالتفات من المتكلم إلى الغيبة والالتفات من الخطاب إلى الغيبة والالتفات من الغيبة إلى المتكلم وكذلك الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.[٢٩]

٧. صيغ المبالغة

هي صور لاسم الفاعل، وفي الصيغ فَرق عن مقدار الصفة الدالة عليها، وفيها فائدة أي ثراء المفردات والمعاني معا، لأن القراءة المتعددة جاءت بصيغة جديدة ومعنى زائد. المثال منه حَامِئَةٌ وَحَمِئَةٌ في الوزن فَاعِلٌ وفَعِلٌ.[٣٠] وتوجد الأوزان الأخرى غير تلك الأوزان، وهي غَفّارٌ شَكوْرٌ رحِيم

---

[٢٥] يحيى بن حمزة، **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، (بيروت: المكتبة العنصرية، ١٤٢٣ هـ)، ص. ١٢٤

[٢٦] حامد عوني، **المنهاج الواضحة**، (المكتبة الأزهرية للتراث) ص. ١٣٧.

[٢٧] نصر الله بن محمد، **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**، (مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥ هـ)، ص. ٩٨

[٢٨] عبد الحميد بن هبة الله، **الفلك الدائر على المثل السائر**، (القاهرة: دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع)، ص. ٢٢٤.

[٢٩] محمد بن عبد الرحمن، **الإيضاح في علوم البلاغة**، (بيروت: دار الجيل)، ص. ٨٧-٨٩.

[٣٠] عبد الرازق، **أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا**، (جامعة حلوان، ٢٠١٠)، ص. ٢٤٥

جَبَّارٌ قهّارٌ، التي يؤتي بها للتأكيد.[٣١]

٨. السجع

هو هو اتفاق اللفظ في آخر الجمل بالحرف الواحد.[٣٢] له ثلاثة أقسام وهي السجع المطرف يعني ما اختلفت فاصلتاه في الوزن، واتفقا في التقفية، ثم السجع المرصّع هو ما اتفقت فيه ألفاظ إحدى الفقرتين أو أكثرها في الوزن والتقفية، كذلك السجع المتوازي أي ما اتفقت فيه الفقرتان في الوزن والتقفية.[٣٣]

٩. الطباق

هو الجمع بين ضدين.[٣٤] وللطباق نوعان، وهما طباق الإيجاب يعني المثبت، وهو أن يكون اللفظان المتقابلان موجبين.[٣٥] طباق السلب يعني الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي، أو أمر أو نهي.[٣٦] وللطباق العنصر الجمالي وهو ما فيه من التلاؤم بينه وبين تداعي الأفكار في الأذهان، باعتبار على أن المتقابلات أقرب تخاطرا إلى الأذهان من المتشابهات والمتخالفات.[٣٧]

١٠. المقابلة

هي إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة. المثال منه: فَتِلْكَ بُيُوْتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوْا. أن خواء بيوتهم

---

[٣١] عبد الرحمن بن حسن، **البلاغة العربية**، (بيروت: الدار الشامية ، ١٩٩٦)، ص. ١١١.

[٣٢] عمرو بن بحر، **الرسائل الأدبية**، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣ ه)، ص. ٢٤٣

[٣٣] أحمد بن إبراهيم، **جواهر البلاغة في...**، ص. ٣٣٠-٣٣١.

[٣٤] عبد الملك بن محمد، **فقه اللغة وسر العربية**، (إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢)، ص. ٢٧٥

[٣٥] أبو عبد الله، **شرح الجوهر المكنون في صدق الثلاثة الفنون (معاصر)**، (موقع الشيق الحازمي)، ص. ١٣

[٣٦] **نفس المرجع**، ص. ١٤

[٣٧] عبد الرحمن بن حسن، **البلاغة العربية...**، ص. ٣٧٣.

بالعذاب مقابلة لظلمهم.[٣٨] وفي التعريف الآخر على أن المقابلة هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.

سورة الفتح

إن معنى الفتح في لفظ «إنا فتحنا لك» يعني: فتح الحديبية، أي بئر مسمى الظفر بالمكان، صار بغير حرب أو بحرب. وقيل أن الفتح معناه الهداية إلى الإسلام.[٣٩] وأما قال أبو جعفر أن لفظ «إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله» له ثلاثة أقوال، وهي:

١. متقاربة: أن فتح الحديبية والحديبية بئر مسمى المكان.
٢. إنه يحتوي على اجتناب الكبائر والصغائر.
٣. وإنه يحتوي على الهداية إلى الإسلام.[٤٠]

كانت سورة الفتح من السورة المدنية، وهي في النمرة الثامنة والأربعين ولها تسع وعشرون آية.[٤١] وهذه السورة معالجة الأسس التشريعية خاصة في المعاشرة والأخلاق والعبادات والتوجيه. وكانت متحدثة عن صلح الحديبية الذي وقع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين في السنة السادسة من الهجرة، وبدايتها عظيمة لأنها مبدوؤة باللفظ الأكرم وهو «فتح مكة» حتى يتم العز والمساعدة والفوز والتمثيل للمؤمنين ويدخل الناس في ملة الله سبحان الله وتعالى أفواجا، ثم بحثت هذه السورة عن جهاد المؤمنين وبيعة الرضوان، ثم

---

[٣٨] أبو هلال الحسن، **الصناعتين**، (بيروت: المكتبة العنصرية، ١٤١٩هـ)، ص. ٣٣٧

[٣٩] نصر بن محمد السمرقندي، **تفسير السمرقندي بحر العلوم**، (المكتبة الصادقية: ١٢٩٢)، ص. ٣٠٨

[٤٠] أبو جعفر النحاس، **معاني القرآن**، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩)، ص. ٤٩٣-٤٩٤

[٤١] **القرآن الكريم**، ص. ٥١٢

اختتمت سورة الفتح بالمدح على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه.[٤٢]

الأساليب البلاغية في سورة الفتح

١. الاستعارة المكنية

قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (الفتح: ١٠)

يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ استعارة مكنية، شبه اطّلاع اللّه على مبايعتهم بملك وضع يده على أيدي رعيته، وطوى ذكر المشبّه، ورمز بشيء من لوازمه وهو اليد على طريق الاستعارة المكنية، أي أن اللّه شبّه بالمبايع، وذكر اليد قرينة، وإسنادها له تخييل، وفي ذكر اليد مع أيدي الناس مشاكلة.

٢. الاستعارة التصريحية

قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (الفتح: ١٠)

إنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ استعارة تصريحية تبعية، شبّه المعاهدة على الجهاد بالأنفس بدفع السلع مقابل الأموال، وأستعير اسم المشبّه به للمشبّه، واشتقّ من البيع يبايعون، بمعنى يعاهدون على دفع أنفسهم في سبيل اللّه، فوجه الشّبه اشتمال كل على المبادلة

قال الله تعالى: وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (الفتح: ٢٠)

[٤٢] محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، (بيروت: دار القرآن الكريم، ١٩٨١)، ص. ٢١٦

هي أن تشبه شيئاً بشيء، ثم تنقل لفظ المشبه به وتطلق على المشبه لأجله هذا التشبيه إطلاقا كأنه وضع له من غير تصريح بالتشبيه لا بالمشبه به على وجه يشعر بالتشبيه؛ غير أن لفظ المشبه به قد يكون فردا.

٣. التشبيه التمثيلي

قال الله تعالى: ..... ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (الفتح: ٢٩)، هو ما كان وجه الشبه فيه متنزعا من عدة أمور.

٤. الكناية

قال الله تعالى: وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (الفتح: ٢٢)، لَوَلَّوُا الأدْبارَ كناية عن الهزيمة، لأن المنهزم يدير ظهره للعدو عند الهرب.

٥. الإلتفات

قال الله تعالى: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (٣) (الفتح:١-٣)، هو الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، يفعل ذلك على عادة العرب في افتنانهم في الكلام، وفيه فوائد كثيرة.

٦. الإطناب

قال الله تعالى: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (الفتح: ١٧)، بتكرار نفي الحرج والإثم عن أصحاب الأعذار للتأكيد.

٧. صيغ المبالغة

قال الله تعالى: وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (الفتح: ٣)

قال الله تعالى: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (الفتح: ٤)

قال الله تعالى: لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (الفتح:٥)

قال الله تعالى: وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (الفتح: ١٤)

هي صور لاسم الفاعل، وفي الصيغ فَرق عن مقدار الصفة الدالة عليها، وفيها فائدة أي ثراء المفردات والمعاني معا، لأن القراءة المتعددة جاءت بصيغة جديدة ومعنى زائد.

٨. إيجاز القصر

قال الله تعالى: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (الفتح: ١٨)، هو مطابق لفظه لمعناه يعني لايزيد عليه ولاينقص عنه.

٩. الطباق

أ) طباق الإيجاب

قال الله تعالى: لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (الفتح:٢)

قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (الفتح: ١٠) لأنه الجمع بين كلمتين متضادتين

موجبتين بدون أداة نفي، أو ذكر الشيء وضده.

ب) طباق السلب

قال الله تعالى: وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (الفتح: ٢١)

قال الله تعالى: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (الفتح: ٢٧)، لأنه الجمع بين كلمتين متفقتين في المعنى وبينهما أداة نفي.

١٠. السجع

قال الله تعالى: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٤) لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (٥) (الفتح ٤-٥)

قال الله تعالى: سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١١) بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا (الفتح:١١-١٢)

لأن الكلام المقفى غير الشعر أو هو اتفاق أواخر الجمل في الحرف الأخير ليعطي جرسا متوازنا جميلا ويسعد الأذن، ونجد في الآيات حرف الميم والراء في نهاية كل أية.

١١. المقابلة

قال الله تعالى: لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (٥) وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٦) (الفتح:٥-٦)

قال الله تعالى: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (الفتح:١٧).

إيراد الآيات، ثم مقابلتها بمثلها في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة. المثال منه: فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوْا. أن خواء بيوتهم بالعذاب مقابلة لظلمهم.

الخاتمة

من هذا البحث أن القرآن يحتوي على الأساليب البلاغية في كل تركيبه خاصة في سورة الفتح، فوجدت الباحثة ١٢ أسلوبا وهي الاستعارة المكنية، والاستعارة التصريحية، والتشبيه التمثيلي، والكناية، والالتفات، والإطناب، وصيغ المبالغة، وإيجاز القصر، وطباق الإيجاب، وطباق السلب، والسجع وكذلك والمقابلة. ولكل الأسلوب له المعنى البديع وخاصة في سورة الفتح أن معاني الأساليب البلاغية فيها مختلفة وهي: المبايعة، المبادلة، الدين، الالتفات، التكرير، المبالغة، التشريف، الترغيب، التضاد، التصديق والمقابلة.

مصادر البحث

القرآن الكريم.

أحمد، إمام سوباكر. **البلاغة في علم البديع**. فونوروكو: مطبعة دار السلام

أبو عبد الله. **شرح الجوهر المكنون في صدق الثلاثة الفنون (معاصر)**. موقع الشيق الحازمي.

أحمد، إمام سوباكر. **البلاغة في علم المعاني**. فونوروكو: مطبعة دار السلام.

الزنّاد، الأزهر. ١٩٩٢. **دروس في البلاغة العربية**. بيروت: المركز العربي.

العاثيمين ،محمد بن صالح. **شرح البلاغة**. السعودي: ابن تيمان.

الجارم، على. **البلاغة الواضحة**. دار المعارف.

البحيري، أسامة. ٢٠٠٦. **تيسير البلاغة علم البيان**. جازان: جامعة طنطا.

البرقوقي، عبد الرحمن. ١٩٠٤. **التلخيص في علوم البلاغة**. دار الفكر العربي..

المنجد في اللغة. ٢٠١٤. لبنان: دار المشرق.

الكوّاز، محمد كريم. ١٤٢٦ هـ. **الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم**. بنغازي: دار الكتب الوطنية.

الحسن، أبو هلال. ١٤١٩ هـ. **الصناعتين**. بيروت: المكتبة العنصرية.

السمرقندي، نصر بن محمد. ١٢٩٢ هـ. **تفسير السمرقندي بحر العلوم**. المكتبة الصادقية.

النحاس، أبو جعفر. ١٤٠٩ هـ. **معاني القرآن**. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

الصابوني، محمد علي. ١٩٨١.**صفوة التفاسير**. بيروت: دار القرآن الكريم.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى.١٣٦٢ هـ. **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**. بيروت: المكتبة العصرية.

الشيباني، أحمد بن يحيى. ١٩٩٥. **قواعد الشعر**. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الميداني، عبد الرحمن بن حسن حبنكة. ١٩٩٦. **البلاغة العربية**. بيروت: الدار الشامية.

الحياني، أحمد فتحي رمضان. ٢٠١٤. **الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالتها البلاغية**. عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.

بايا، نور. ٢٠١٨. **الكناية في سورة الزخرف**. ماكاسر: الجامعة الإسلامية علاء الدين.

عكاوي، إنعام فؤال. **المعجم المفصل في علوم البلاغة**. لبنان: دار الكتب العلمية.

عونى، حامد. **المنهاج الواضح للبلاغة**. المكتبة الأزهرية للتراث.

عبد الحميد بن هبة الله. **الفلك الدائر على المثل السائر**. القاهرة: دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

عبد الرازق. ٢٠١٠. **أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا**. جامعة حلوان.

عمرو بن بحر. ١٤٢٣ هـ. **الرسائل الأدبية**. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

عبد الملك بن محمد. ٢٠٠٢. **فقه اللغة وسر العربية**. إحياء التراث العربي.

عبد الغني، أيمن أخين. ٢٠١١. **الكافي في البلاغة**. القاهرة: دار التوفيقية للتراث.

نصر الله بن محمد. ١٤٢٠ هـ. **المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر**. بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

يحيى بن حمزة. ١٤٢٣ هـ. **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**. بيروت: المكتبة العنصرية.

محمد بن عبد الرحمن. **الإيضاح في علوم البلاغة**. بيروت: دار الجيل.

نصر الله بن محمد. ١٣٧٥ هـ. **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**. مطبعة المجمع العلمي.

محمد بن عبد الرحمن. **الإيضاح في علوم البلاغة**. بيروت: دار الجيل.